دار المنظومة
DAR ALMANDUMAH
الرواد في قواعد المعلومات العربية

| | |
|---|---|
| العنوان: | الاعلام والمؤسسة التعليمية : الطلاق الذي لم يكتمل الثلاث بعد |
| المصدر: | ندوة ماذا يريد التربويون من الإعلاميين |
| الناشر: | مكتب التربية العربي لدول الخليج |
| المؤلف الرئيسي: | الجابر، زكي |
| مؤلفين آخرين: | صالح، الطيب محمد(معقب) |
| المجلد/العدد: | ج 2 |
| محكمة: | نعم |
| التاريخ الميلادي: | 1982 |
| مكان انعقاد المؤتمر: | السعودية |
| الهيئة المسؤولة: | مكتب التربية العربي لدول الخليج |
| الشهر: | شعبان / مايو - يونيو |
| الصفحات: | 115 - 156 |
| رقم MD: | 35282 |
| نوع المحتوى: | بحوث المؤتمرات |
| قواعد المعلومات: | HumanIndex, EduSearch |
| مواضيع: | المناهج، الاعلام التربوي، وسائل الاعلام، المدرسة والمجتمع، البرامج التعليمية، المؤسسات التربوية، الوسائل التعليمية، طرق التدريس، الترفيه، العنف، تربية الاطفال، العدوانية، أدب الاطفال |
| رابط: | http://search.mandumah.com/Record/35282 |

© 2021 دار المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو دار المنظومة.

البحث الأول

# الإعلام والمؤسسة التعليمية/
# الطلاق الذي لم يكتمل الثلاث بعد

الدكتور زكي الجابر

مدير ادارة الإعلام

بالمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم

# ( أ ) الإعلام والمؤسسة التعليمية
# الطلاق الذي لم يكتمل الثلاث بعد

الدكتور زكي الجابر

مدير ادارة الاعلام بالمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم

## مقدمة :

تستهدف هذه الورقة فهم وتحليل جوانب العلاقة بين التربية والاعلام ضمن اطار حياتنا المعاصرة انطلاقاً من الافتراض بشمولية الاعلام واتساعه وجدته، وبقاء المدرسة متصلبة في طرقها وأساليبها، كما تستهدف أيضاً تقديم بعض المقترحات التي تتصل بما يمكن أن تقوم به أجهزة الاعلام والمؤسسات الحكومية والآباء والمنظمات الشعبية من أجل مواجهة إشكاليتي الاعلام والمؤسسة التعليمية بما يساعد على رأب الصدع بين أساليب التدريس وما تقدمه أجهزة الاعلام التي تعد ركناً أساسياً في بنية الحياة الاجتماعية وحضارة الانسان المعاصر.

* * *

## إشكالية المؤسسة التعليمية :

قد لايكون مستغرباً القول بأن العالم يشهد، عبر وسائل الاعلام، التطورات المتجددة في حضارة الانسان المعاصر بما لتلك الوسائل من قدرة وفاعلية في تكوين وتسريع هذه التطورات، ولكن الغرابة تبدو في بقاء المدرسة متصلبة لا تفتح أبوابها أمام تيارات التقنيات الحديثة، وقد ذهب الظن بالبعض الى تصور حائط يفصل بين المدرسة والمجتمع في حين أن المدرسة تشكل خلية من خلايا هذا المجتمع، وهل يمكن لمدرسة معاصرة أن تنهض

بمسؤولياتها والأدوار المتوقعة منها مادامت في حالة تجنح بها الى الانعزال عن المجتمع المعاصر الذي تستمد حياتها منه؟ وهل يمكن لمدرسة أن تحدث تطوراً وتغييراً في البنية الاجتماعية مادامت هي غير مستجيبة للتطور والتغير؟ لقد أخذت بعض الأصوات تتعالى منددة بهذا التناقض الذي يتجسد في جانبين:

**اولا**: الاغضاء عن الدور الاجتماعي الذي تقوم به وسائل الاعلام الجماهيرية الذي يضاهي دور الاسرة والأصدقاء.

**ثانيا**: العجز عن ادخال «الاعلاميات» في الأقسام الدراسية حتى ولو بصفة تجريبية بالرغم من التحمس الذين يبديه المسئولون عن المؤسسات التعليمية والطلبة لاستعمالها، ان الواقع يشير الى أن هذا الحماس لم يجد مسرباً تنفيذياً لدى المستعملين الحقيقيين وهم المعلمون.(١)

ان الذين يتحملون أعباء هذا التناقض الخفي والمعلن بين الاعلام والمؤسسة التعليمية هم الصغار بالدرجة الأولى وتلك الأعباء التي يفرزها تضاد يقوم في جوهره على قيام بنية المدرسة على جملة من الأسس والضوابط والبرامج المحددة في حين تعني وسائل الاعلام بالتسلية قبل كل شيء و بالخبر الذي يظهر فوضى عالمنا المعاش.

كيف يمكن التخفيف من ذلك التضاد وما يحمل من مواجهة؟ وهل ثمة ضرب من توزيع المسئوليات بين المؤسسات التعليمية واجهزة الاعلام.

يرى البعض أن اهتمام وسائل الاعلام ينبغي أن ينصرف الى ماهو «معاصر» أما التربية فمجالها «التراث» بحدوده التقليدية.

و يرى آخرون أن مهمة المدرسة هي في توزيع ونشر المعرفة بين أفراد المجموعة الاجتماعية، أما مهمة وسائل الاعلام فهي الترفيه استجابة لمتطلبات الحياة الحديثة التي تفرض حاجة الانسان الى مايسليه بحكم مااختصرت له التقنيات المتطورة من وقت وجهد.

و يرى طرف ثالث أن كل مايمكن أن تفعله المدرسة في مواجهة وسائل الاعلام هو اتباع سياسة تحمي السكوت والهدوء والتفكير العقلي المتزن و يقف مع هذا الطرف التربويون الذين يذهبون الى أهمية تأكيد المدرسة على هدفها الأول وهو ترتيب المعلومات. هذه

المعلومات التي أخذت بنشرها أجهزة الاعلام عبر أرجاء الأرض وهم يقترحون أن تتقدم النظم التربوية بطرق أو مناهج تقييمية مبنية على اختيار ماهو أساسي وايجابي ومهم من هذه المعلومات و بصورة تكشف تأثيرها على المجرى الواقعي للحياة.

و بعبارة موجزة فان المنهج المقترح يساعد على فهم وتحديد مايمكن أن يؤخذ و يطبق من تلك المعلومات(٢).

والمؤسسة التعليمية كمركب اجتماعي، لها مكانتها من بين المؤسسات الاجتماعية في ضوء من اعتبارين:

**أولا**: الحجم، فالتعليم يتصل بكافة ميادين الحياة الاقتصادية والاجتماعية و ينضوي تحت جناحه عدد كبير من الأفراد.

**ثانيا**: المهمات، فالتعليم يهيء المواطن لمهمات أخرى وفي الوقت نفسه ينمي الشعور بالمواطنة والاحساس بالمسئولية الذاتية.

والاعلام بمعناه الاتصالي، يتلقاه التلميذ اعلاماً شخصياً معبراً عن شخصية المعلم، ولكن هذا المعلم في الأعم الأغلب، يعيد ماسطرته الكتب، فيعود الاعلام جماعياً بنشر ماتريد نشره المؤسسات الرسمية التي توجه العملية التربوية، ان هذا اللون من الاعلام الجماعي ضروري اذا كان معبراً عن الحقائق الاجتماعية، فمن حيث الضرورة ينبغي أن يكون التلميذ ملماً بمتطلبات المجتمع الذي سيعمل فيه. وهناك اعلام آخر هو الاعلام غير المباشر ذاك الذي يتلقاه التلميذ يومياً من معطيات العالم الخارجي، ومن بينها وسائل الاعلام على اختلاف مستويات شموليتها واتساعها، وهذا الضرب من الاعلام يتمم و يصحح، وقد لايصحح الاعلام الشخصي والاعلام الجماعي.

والتعليم كاعلام بحد ذاته، يركز اهتماماً كبيراً على العلاقة بين المعلم والتلميذ، ولدربة المعلم وحنكته واطلاعه الدور الفعال في تحقق وصول «البلاغ» للثاني غير أن هذه العلاقة المباشرة لن تتسم بالفاعلية والجدوى اذا لم تتصل بعلاقة اعلامية غير مباشرة تتأتى عن طريق الكتب والصحف ومتابعة وسائل الاعلام الأخرى.

ان التعليم المثالي، كما هو معلوم، هو الذي يتجه للفرد ولكن هل يمكن للمعلم أن يتوجه لكل فرد من التلاميذ في زحمة الفصول والأقسام واكتظاظها بالطلبة..؟

ثم بعد ذلك ماذا تعطي البرامج التعليمية للتلميذ، هل تعطيه الاعلام الذي هو بحاجة اليه فقط؟ هل تمنحه مايفي بالحاجات الكامنة التي لم يعها بعد؟ وماذا يستطيع المعلم أن ينهض به ازاء الملاءمة والمواجهة مع الاعلام المختلف الألوان والأهداف الذي تقدمه وسائل الاعلام والجماهيرية منها بالذات؟ وازاء تلك الاشكالية، هل يستطيع الاعلام بمعناه التربوي أن يستجيب للحاجات المدركة والأخرى الكامنة وتهيئة فرص المعرفة والثقافة الشاملتين للتعلم فضلا عن فرص التخصص للقيام بمسئولية مهنة محددة في المجتمع، واحاطته بالمخاطر التي قد تتسرب اليه بطريقة أو بأخرى، مثل التدخين وارتشاف الكحول..(٣).

ان المثقفين بشكل عام يوجهون اللوم على وسائل الاعلام الجماهيرية مؤكدين أن المشرفين عليها لايستفيدون من الكفاءات والقدرات والمواد الثقافية المتوفرة وأنهم يفرضون ذوقهم وقيمهم على الجمهور الذي قد لايتفق معهم في ذلك الذوق وتلك القيم، وأنهم يعرضون «الخفيف التافه» بدلا من الجاد المهم، وما يساعد على الهروب من الواقع بدلا من مواجهته. وذلك بالاكثار من «الخيالي» بدلا من الواقعي..

والقيمون على أجهزة الاتصال الجماهيرية يرون أن هؤلاء المثقفين، والتربويين جزء لاينفصل عنهم، يجهلون كيف تعمل أجهزة الاعلام وأنهم غير محيطين بالكيفية التي تنجز فيها الصحيفة أو المجلة أو الفلم أو البرنامج الاذاعي والتلفزيوني، ويمكن تلخيص جملة الحوار القائم في مجال هذا «النقد» وما يعقبه من «رد» فيما يلي:

**أولا: ان أجهزة الاعلام تقدم الى الجمهور مادة تفتقد الأصالة!**

قد يدل الواقع على صحة هذا النقد، فالكثير مما نشاهد ونسمع ونقرأ عبر هذه الأجهزة يفتقد الأصالة ولكن كم هي المحاولات الانسانية التي يقوم بها الانسان يومياً في الفلسفة والعلم والرسم والقصة والمسرحية... تتميز بأصالة..؟

ان على أجهزة الاعلام أن تستمر في العمل وتقديم مايمكن أن تقدمه في مواعيد ألفها الجمهور سواء توفرت الأصالة في المواد أم لم تتوفر اذ يتحتم عليها مواجهة ملإ

مساحة كبيرة في المجلة والصحيفة وسد زمن غير يسير في الاذاعة والتلفزة. وهي تواجه قلة في الكفاءات في كل لون من ألوان الانتاج.

**ثانيا : ان أجهزة الاعلام لا توظف خيرة العقول والطاقات!**

يختلف البحث عن الطاقات في الفنون الجماهيرية عن غيره في الحقول الأخرى، فالكفاءات المتميزة بالخيال والابداع نادرة جداً، والكفاءات القادرة على حل المسائل المعقدة والمعنية بالتفكير المجرد لايعني أنها قادرة على أن تكون من خيرة المحررين والكتاب والمنتجين والناشرين.

**ثالثاً : ان أجهزة الاعلام لا تنشر أو تذيع الأحسن من المواد التي تقدم اليها!**

ان التصور الذي يذهب الى أن هناك تدفقاً من المواد ينصب على المحررين والمنتجين والناشرين لاينهض على أساس قويم. ان الأغلب مما يظهر في المجلات والاذاعة والتلفزة يعده أولئك الذين تضمهم جدران تلك الأجهزة الاعلامية. وكثيراً ماكانت النتائج مخيبة عند توظيف كفاءة عالية بمرتب ضخم وحرية غير محددة.

**رابعا : ان أجهزة الاعلام لا تزود المواطن بمعلومات كافية عن قضايا العصر القائمة!**

وهل حصل المواطن على مثل هذه المعلومات التي لديه في وقت سابق لهذا العصر؟ ثمة اعتقاد بأن الأجهزة تزود الجمهور بأخبار ومعلومات وتفاسير تفوق قدرته على الاستيعاب، وهناك من يرى بأن العديد من الناس لايودون الانغمار في مجالات قد يراها «المثقفون» مفيدة وذات أهمية.

**خامسا : ان أجهزة الاعلام تقدم مايعوزه المستوى الرفيع من الناحية الجمالية انها تضحي بالحقيقة وصولا الى نهاية سعيدة للعرض وتركز على البرامج الهروبية والخيال والصخب والميلودراما المتمثلة بالصدفة والمبالغة والعنف!**

**ان الأجهزة الاعلامية لاتحاول ارضاء المثقفين على المستوى الجمالي والفكري، وثمة من يرى تلك الأجهزة لو حاولت أن تقدم مادة أقل تفاهة، فان ذلك يحتم على ذوق الجمهور أن يتقدم!**

إن مسألة «الاختيار» بين ماهو «خفيف» وما هو «جدي» من ناحية المحتوى

أمر في غاية الصعوبة وليس مألوفاً، بأية حال، في الأجهزة الاعلامية تقديم مادة تقرؤها أو تشاهدها فئة قليلة من الجمهور، ومع ذلك فمن ينكر أن هناك برامج رفيعة المستوى تقدمها هذه الأجهزة، خذ مثالا على ذلك في التلفزة «بعثة الشهداء» «هاملت» «جسر على نهر كيوني».. وعشرات من أمثالها.

والى ذلك فان «المثقفين» عموماً يكتشفون الثقة الجمالية وما لدى لمتعة الفنان من قدرات بعد أمد طويل من أكتشاف الجمهور كل ذاك.

**سادسا: إن أجهزة الاعلام لا تفعل ماتفعله إلا من أجل كسب المال!**

لايمكن أن ينكر أحد أن الرغبة في الحصول على المال دافع من دوافع العمل في النشر والانتاج، ولكن هل خلا المنتجون والناشرون من القيم؟ أقامت الحروب وحوادث الرعب الانساني على يد الواقعيين والضاحكين من الناس أم على يد أولئك الذين تدفعهم «قيم» و«طموحات» عالية؟

ان الذين يفكرون بدخول أجهزة الاعلام حباً بالكسب المادي على وهم، فثمة وسائل عمل أخرى أكثر ربحاً ونفعاً مادياً.

**سابعا: إن أجهزة الاعلام تفسد ذوق الجمهور وتعمل على تكوين مستمعين ومشاهدين يسعدون بما يسلي من رخيص وتافه!**

سيبقى «مايريده» الجمهور حكماً بين يدي الذين يقومون باختيار المواد وصياغتها، لقد كانت الـ بي.بي.سي. تقدم في برنامجها الثالث الموسيقى الراقية، والنقاشات الأدبية والأحاديث التعليمية، وحين فتح الباب للجمهور للاختيار بين القنوات أقبل على برامج التسلية من أحاديث وميلودراما وموسيقى صاخبة.(٤)

إن النقد الأكثر تقبلا هو القول بأن في امكان أجهزة الاعلام أن تقدم أكثر مما تقدمه الآن في مجال رفع مستوى مايراه و يسمعه و يقرؤه الجمهور. ويمكنها أن تكون متقدمة على الذوق السائد بين الجمهور، كما أن التساؤل يبقى قائماً حول ماذا كان ذوق الجمهور أم ذوق المثقفين قد هبط عن مستواه بعد انتشار أجهزة الاعلام بما تحمل من تسلية، هذا الانتشار السريع الواسع؟

ان التسلية لم تبتعد على مر العصور، عن الاتصالات البشرية بل ظلت مقترنة بها، ولم يحاول المعلمون والقيمون على المؤسسات التعليمية توظيف طرق تنبع عن هذا الاقتران داخل الفصول الدراسية.

وإن كانت ثمة محاولات فهي محدودة الانتشار و يسود المؤسسة التعليمية ضرب من الاعتقاد بأن التسلية ارضاء عاجل وليس فيها مايستمر تذكره رؤية وسماعاً، أما التربية فهي أكثر رسوخاً في الذاكرة والوصول اليها ليس عملا سهلا(٥).

إن الوقت قد حان لمطالبة المعلمين بتوظيف طرق تجعل التربية «مريحة» دون ان تكون هناك تضحية بالمتاعب التي تفرضها تربية العقل؟ ان مشروعية هذه المطالبة تأتي منسجمة مع المطالبة بوضوح تركيب العرض التعليمي وسهولته، إن التعبير عن الأفكار بنجاح يعني التواصل بينها و بين المشاهد والقارىء والمنهج دون تحو يل التعليم الى هزل ومرح.

المسألة الأساسية هي جعل المنهج التعليمي واقعياً حياً فيه اليسر والصعوبة انطلاقاً من الايمان بأن التربية كالحياة أو هي الحياة يمكن ان تكون في ذات الوقت حلوة ومرة.(٦)

وعلى التربو يين أن يعيروا إهتماماً مبنياً على التجربة التي يحملها الطفل معه إلى المدرسة فالأمر قد اختلف عما كانوا عليه قبل عشرين أو أكثر من الأعوام. ان طفل اليوم يتمتع باهتمامات بصرية مستمرة النمو، وهو أكثر وعياً بما حوله، وقد بات منتظراً من المدرسة أن تستفيد استفادة جدية من المعلومات المحصلة قبل المدرسة، و بات منتظراً من المعلمين استعدادهم لمواجهة وفهم عالم الاعلام الألكتروني الذي يؤثر في مدركات الأطفال اثر خروجهم من فصول المدرسة.

إن المعلم الحديث ليحتاج الى توظيف سمعه و بصره للالمام بالأخبار التي يعني بها طلبة المدارس، وأن يبدي عناية بمعرفة «الصور» و «الأفلام» و «الأصوات» المحببة للجيل الجديد، وكذلك الفعاليات والنشاطات التي تأخذ مساحة واسعة من وجودهم زماناً ومكاناً، وأنه ليغدو أمراً ملزماً الاحاطة بطرق وسلالم الاختبار البصري التي تمكنه من معرفة ماذا يفضل التلميذ أن يراه و يعمله وهو خارج نطاق المدرسة، و بذلك يتمكن من الاستفادة في ديناميكية وسائل الاتصال وتوظيفها تربو ياً(٧).

لقد ساهمت وسائل الاعلام مساهمة فعالة في اغناء الخزين الفكري للكائن الانساني، وقد تضاعفت نسبة المعرفة الانسانية مليون مرة بين عامي ١٩٦٠، ١٩٧٠ ومنذ عام ١٩٧٠ فانها أخذت تتضاعف مرتين كل خمس سنين، وأصبح الحديث الآن يدور عن «اعلام بدون حدود» تنشره الأقمار الصناعية عبر كوكبنا الساطع(٨).

ان أجهزة الاعلام نوافذ واسعة على العالم.. انها توسع آفاقنا بتقريب البعيد، وتعرض الأحداث والشخصيات الهامة الى جانب المحاضرات والمسرحيات والموسيقى... و برامج الترفيه والتسلية..

ووفقاً لما مر من تصور فان المشكلة التي يواجهها المعلم تتجسد في قدرته ليس على «التعليم» بمعناه التقليدي بل الاستفادة من الأدوات الجديدة المتجددة، و بتحويله المعارف والمواقف المتحصل عليها خارج الوسط المدرسي و يقابل كل ذاك تمكن التلميذ من نقل المعلومات المحصل عليها حديثاً الى عالمه اللامدرسي(٩).

ان المتتبع لأساليب التعليم المائلة هذه الأ يام يمكن أن يلخصها بما يأتي:

١ــ **الاسلوب التقليدي** الذي يرتكز على الحفظ والتكرار والاعادة وليس على الابداع والتفكير، و يكون دور المعلم فيه جوهرياً ولايحتاج المرء الى جهد كبير ليثبت أن هذا الضرب من التعلم لم يعد متسقاً مع مقتضيات العصر.

٢ــ **الاسلوب التلقائي** الذي يعتمد على تنمية وتشجيع الصلة المباشرة بالأشياء والمحيط.

٣ــ **الاسلوب المبرمج** الذي يرتكز على الآلات و يلخص الاعلام في أسئلة ميسرة ومحددة.

٤ــ **الاسلوب المركز على المجهود الشخصي.** وهو اسلوب يمكن وصفه بالتربوي أكثر من التعليمي بحكم اتجاهه الى تطوير الطاقات والملكات لكل تلميذ انطلاقاً من أهمية قيام كل تلميذ بمجهود فكري شخصي لشحذ مالديه من مواهب وقدرات حتى يتمكن من المعرفة المادية والذهنية وفي هذه الطريقة يبرز دور المربي بشكل متميز عما هو في الطريقة التقليدية اذ أن الطفل ليس في مرحلة الوعي التلقائي لامكانياته

الذاتية وأنه محتاج لرعاية مستمرة لكي يتمكن تدريجياً من ادراكها.

ان نجاح هذه الطريقة يعني أن يقف الناشيء موقفاً فكرياً من المعرفة مما يجعله قادراً على اختيار الشكل الاعلامي الذي يناسبه والقيام بمبادرات شخصية والتعامل الواعي والمسئول وصولا الى المعرفة(١٠)

وازاء شمولية وسائل الا تصال الجماهيرية يتحتم على المؤسسة المدرسية تكو ين نوع من التبادل المعرفي مع هذه الأجهزة، وأن تتحقق الاستفادة عن طريق المشاركة في حوار دائم يستهدف التوجه الى «التعلم» الواعي مما تطرحه أجهزة الاعلام و يقوم المعلم بدور «المنشط» المحلي في البيئة المدرسية.

ومما تستطيعه المؤسسة المدرسية هو تحقيق انتقال من الاعتماد على وسائل الاعلام «الثقيلة» المتسمة بالتعميم والشمولية الى وسائل الاعلام «الخفيفة» ذات الصلة بالبيئة المحلية والتي لا تكلف نفقات باهظة، وذلك بالتوجه الى الراديو بديلا عن التلفزيون والى الجريدة المحلية بديلا عن الصحف التي تعتمد الأخبار الكبيرة، والى انتاج أفلام ٨ ملم لا تزيد في الطول عن ٨ دقائق بديلا عن سينما الاحتراف، وفي كل ذلك تتحقق مشاركة التلميذ الاعلامية، وربما يساعد على تلبية الاحتياجات الثقافية والتر بو ية ويحقق الاختيارات في هذا الميدان(١١).

* * *

## إشكالية المؤسسة الإعلامية :

تعتبر «الا ثارة» جزءاً لايكاد ينفصل عن المهمات التي تقوم بها أجهزة الاعلام كما لخصها هارلود لاسول Harod Haswell ١٩٤٨ بمراقبة البيئة ور بط الاستجابة لها، ونقل الثقافة من جيل الى آخر(١٢) والمتفحص لأ وائل المنشورات الاخبارية عند مطلع القرن التاسع عشر والتي تتسم بشكل عام بطابع مراقبة البيئة ونقل أخبارها يجدها تركز مجهوداً على نشر حوادث تتضمن «الجنس» و«العنف»، كما يجد المتفحص لنشأة الوسيلة المطبوعة من أوائل الصحف لم تقم بمهمة «الاعلام» المحض بل «التسلية» أيضاً(١٣).

ولعل من المميزات البارزة للحضارة المعاصرة، وليدة الثورة الصناعية هو التوسع في أوقات الفراغ الذي يمكن قياسه بكمية الأوقات الحرة غير المرتبطة بـ «العمل» وكذلك بعدد الأشخاص الذين يتمتعون بهذه الأوقات، ومع ازدياد أوقات الفراغ ونمو سوق التسلية مالت موازين برامج وسائل الاعلام الجماهيرية الى جانب الترفيه Entertainment على حساب الاعلام أو المعلومات Information وعلى توالي الزمن ازداد غزو مواد الترفيه المتضمنة «الجنس» و«العنف» معظم وسائل الاعلام. وبحكم طبيعتنا البشرية فاننا نتجاوب بشكل ما مع «الجنس» و«العنف» اللذين تحملهما تلك الوسائل، وفي الوقت الذي تنتقد فيه أجهزة الاعلام لكل ذاك، ثمة تساؤل يرتفع أيضاً محوره التساؤل حول ماذا كانت المهاجمة للعرض أو السبب(١٤)

يحتكم الذين ينكرون الحاجة الانسانية الكامنة وراء مشاهدة تلك الألوان من المواد الاعلامية الى أن عملية التعرض ترجع للصدف والظروف الخارجية المحيطة بالفرد، والتي تدفعه الى مشاهدة تلك البرامج ولا يرى هؤلاء المنكرون أهمية كبيرة في البرامج في ارضاء الحاجة الانسانية محتجين بصعوبة وضوح مؤشر علمي يكشف «الارضاء» الذي يمكن أن تؤديه.

و يرد آخرون على هذا الانكار بالقول بأن أهمية الصدف والظروف الخارجية لا تعني تجاهل الدافع الداخلي، وأن أجهزة الاعلام تقوم بالارضاء بغض النظر عن طبيعة هذا الارضاء ومدى عمقه مدللين بأن العالم يشهد باستمرار اتساع جمهور المشاهدين وامتداد الوقت الذي ينفقونه في التعرض لاجهزة الاعلام، ولازال التساؤل دائراً حول ماذا يجعل الناس يقبلون و يستمرون على مشاهدة الفلم وغيره من المواد الاعلامية؟ أفي الاعلام مايرضي حاجة انسانية، وهل ثمة شيء في الاذاعة والصحافة يكشف للناس مركزهم في التكامل مع البيئة الاجتماعية والسياسية في حين تعوز المؤسسات الأخرى وفي طليعتها المؤسسات التعليمية القدرة على هذا الكشف.

واذا ماصح بأن «التعرض» تتحكم به الظروف الخارجية أو الصدف، فان استمرارية «التعرض» لألوان معينة من المواد الاعلامية تشكل مؤشراً على أهمية احتساب الحاجات

الانسانية وارضائها كعامل أساسي في تقو ية هذا الضرب من السلوك واستمراريته(١٥).

واذ كـان لـوسـائـل الاعـلام بحكم شموليتها واتساعها على الأقل، تأثيراً فلا مناص من التفكير جدياً في محتواها، على أن تغيير المحتوى ليس بالعمل السهل فهو مرتبط بمدى التغيير في البنية الاجتماعية ككل.

ويمكـن أن نـأخـذ بـالـدراسـة أية ظاهرة من ظاهرات الاعلام الحديث المتداخل في بنية الحيـاة المعاصرة ، ولكن ماتمليه الاعتبارات العلمية من تحديد، وللأهمية الاجتماعية لظاهرة العنف، ركزت الورقة الكثير من اجتهاداتها ومتابعاتها عليه.

لقد سأل افلاطون استاذه من قبل قائلا:

هـل نسمح لأ ولادنا أن ينصتوا دون مثير الى القصص التي يسردها أي من الناس؟ ألا يمكن أن تـتـقبل عقولهم أفكاراً تخالف مايريدونه لو أنهم كبار أو عندما يكبرون؟ لم يكن سقراط الأ ول بين مـن أوضـحـوا أهمـيـة تـأثير القصص على الأطفال و يبدو أنه لن يكون الأخير، إن الآبـاء لـيـعنيهم كثيراً اولئك الذين يقومون بتسلية وتر بية أطفالهم، وقديماً كان الذين يتولون سـرد ا لـقـصص خارج نطاق الاسرة هم في الأغلب من مؤسسات دينية و بنشوء المؤسسات التعليمية والتي كانت طابعها الأ ول دينياً أيضاً، ظهر قصاصون جدد في عالم الأطفال، غير أن الحـال لـم تـسـتـمـر على نهجها فقد برزت على مسرح الحياة وسائل الا تصال الجماهيرية و بـظـهـورهـا تـغـيـرت صـورة القصص وتغير من يرو يها وتغير ابطالها، ولكن أهم مايستدعي الانـتـبـاه في القصص تلفزيونية، أو سينمائية، هو مشاهدة العنف التي تستدعي بشكل آخر ظـهـور رجـل الشرطة، و يتجلى هذا العنف باسم القانون والنظام، و بات أمراً واضحاً اقبال المـشـاهـديـن على مـواضيع العنف، وأن هذا الاقبال أقوى لدى البنين منه عند البنات، وأن الرغبة في مواضيع العنف تأخذ بالازدياد مع تقدم الأطفال في العمر.(١٦)

وازديـاد الـتـشـكـي مـن الـعـنـف في أجهزة الاعلام يمتد في تاريخه الى مايقرب من نهاية الار بعينات بظهور مايدعى بـ (عنف هوليود الجديد) الذي ساد محتوى الأفلام في تلك ا لفترة و بـانـتـشـار مشاهدة التلفزيون، توجه الاهتمام الى الأفلام والمسلسلات التي تعرض مشاهد

العنف على اعتبار أنها تساعد على تهيئة المشاهدين لاشعورياً لارتكاب اعمال التدمير والقسوة والعنف.

في دراسة قام بها كرنبرك وكوردون Greenborg and Gordon ١٩٧١ لعدد من البرامج الشهيرة التي يتمثل فيها العنف كما يرتأيها عدد من ممارسي النقد في الصحافة والكبار الذين يراقبون التلفزيون هذه البرامج كما ظهرت عام ١٩٧٠ هي:

1 - Mod Squad
2 - Mannix
3 - Mission Impossible
4 - Hawaii Fiv - 0
5 - It takes a Theit
6 - The F.B.I
7 - Gunsmoke
8 - High Chaparral
9 - Dragnet
10 - Ironsidde
11 - Bonanza
12 - The Virginian
13 - The Name of the Game
14 - Land of the Giants
15 - Lancer
16 - Death Valley
17 - The Bold Ones
18 - Then Came Bronson
19 - Daniel Boone
20 - Paris 7000

ان تلك العروض التي احتلت مكانتها بين مسلسلات «العنف» لازال عدد منها يتكرر على الشاشة الصغيرة عبر ارجاء العالم ونحن في ١٩٨٢(١٧).

وفي السنوات القريبة الفائتة والمعاصرة قامت أكثر من مؤسسة بدراسة العنف في التلفزيون والسلوك الاجتماعي الى جانب عشرات الأ بحاث التي عقدها مختصون في البحث الاعلامي منهم ليونارد بيركوتز وجيمس هوبت في جامعة و يسكونسن وسيمور فيشباك في جامعة كاليفورنيا، لوس انجلس، والبرت باندورا في جامعة ستانفورد، وآرنولد بس في جامعة روكترز ورسل كين في جامعة ميزوري ودولف زلمان في جامعة انديانا.

لقد تبنى فيشباك Feshback وجهة النظر القائلة بالتطهير الرمزي Symbolic Catharsis التي تقول بأن المشاركة «البديلة» في الفعالية العدوانية كما في مشاهدة فلم متميز بالعنف،

يمكن أن تؤدي الى ازاحة «العدوانية» من نفوس المشاهدين وتستطيع أن تعوض عن عمل العدوان المباشر، وهنا تتحقق الفائدة من مشاهدة افلام العنف بازاحة الميول العدوانية المثارة سابقاً.

أما بركوتز Berkowitz ومجموعته فقد تبنوا الموقف الذي يرى أن مشاهدة أفلام العدوان لها أثر المحرض خاصة اذا أثير غضب المشاهد قبل العرض(١٨).

ولقد أشارت الدراسات الى أن تقمص المشاهد دور البطل ليس بحالة دائمة في المشاهدة. لقد كشفت الدلائل أن تأثير المشاهدين واستجابتهم المماثلة لتلك التي عبر عنها البطل حينما يتصرف نزاعاً للخير أو محايداً بين قوى الخير والشر، وأنهم لايعكسون مثل ذلك اذا كان تصرف البطل سيئاً ويمكن تعليل ذلك بأن المشاهدين يكبحون استجاباتهم التقمصية و يضغطون عليها في حالة رؤيتهم البطل ينهج سلوكاً شائناً.

وقد عرف أن «الاثارة» مرتبطة بالشخص المشاهد ومدى تقبله لتلك الاثارة والشخص الذي يتسم باستجابة للاثارة يثير سلوكه الاعتدائي أي مثير، ولا يشترط بالمثير أن يكون من المثيرات المحركة للغضب(١٩).

ان تعدد الدراسات وتناقضها في ميدان تأثير افلام العنف على سلوك المشاهدين يدفع الى أخذ النتائج بحذر بالغ، وأن معظم الدراسات قد انتهت الى أن احتمال أن يدفع العنف على الشاشة الى عمل مشابه في واقع الحياة لايمكن أن يحدث الا في نطاق ضيق وفي ظروف محددة.(٢٠) ولكن الذي يثير القلق وتتوفر فيه الأدلة موضوعان:

**اولاهما:** التكرار الواسع لأعمال العنف على الشاشة.

**وثانيهما:** الاثارة التي تتضمنها برامج العنف.

### أولا: التكرار

في وضوء من اعتبار التلفزة مجرى رئيسياً في صلب العملية الحضارية المعاصرة، وأن التلفزيون يشاهد بدون اختيار خلال عدد من الساعات كممارسة طقس من الطقوس، يبدو أن العنف يمكن أن يأخذ مكانته في النظام الاحتماعي كحقيقة بحكم انعكاسه الكثير على

الشاشة، وفي المدرسة والبيت والشارع. ان التكرار الواسع لبعض البرامج يجعل منها اطاراً يحيط السلوك العام للمواطن ويحدد كثيراً من جوانب «لعبة» الحياة وقواعدها: من هم المعتدون ومن هم الضحايا ومن يملك (القوة) ومن عليه أن يخضع لها، ومن الذي يخيف ومن ذلك الذي يخاف، وازاء كل ذاك و بكل ذاك يغدو الخوف من (القوة) مبدأ شائعاً مقبولا(٢١) وقد كشفت الدراسات عن ترابط موجب بين كثرة المشاهدة والتخوف خاصة عند النسوة والأطفال، كما أوضحت أن المراهقين ممن يكثرون المشاهدة يعبرون عن ثقة متزعزعة بالناس وعن ميلهم الى الاعتقاد بأن الناس يتصفون بحب ذواتهم.

وفي مجال فرض القانون والأساليب المتبعة في عملية الفرض كشفت الدراسات أيضاً عن ميل للاعتقاد بأن رجال الأمن يستعملون القوة والقسوة في المشاهد المتصفة بالعنف، وأن هناك ارتباطاً موجباً بين كثرة المشاهد وعدد المرات التي يشهر فيها الشرطي مسدسه، والاعتقاد بأن الشرطي لن يخطىء الهدف اذا مارمى والاعتقاد بأن رجال الأمن يعملون بشكل واسع مع الفئات الواطئة اجتماعياً، وأنهم يقترون في سلوكهم من سلوك تلك الفئات، وأنهم يلجؤون الى استخدام القوة في مجال قد لا تكون فيه «القوة» ضرورة.

تذهب النظريات الاعلامية الحديثة على أن الادراك وليس الاقتناع فحسب هو مايؤثر في الاتجاهات والسلوك. ان وسائل الاتصال الجماهيرية لها قدرة الوصول الى المدركات بما لها من انتشار ومالها من خصائص الامتداد زمانياً ومكانياً، بالاضافة الى امكانية تراكم المادة الاعلامية عن طريق التكرار بمختلف الأساليب وعبر مراحل زمنية مختلفة(٢٢).

لقد أظهرت الدراسات ان مشاهدة التلفزيون تأخذ بالازدياد تدريجياً مع سن الثامنة الى بداية المراهقة، ثم تبدأ ساعات المشاهدة بالتناقص بين طلبة الثانوية المراهقين، ولكن القلة الظاهرة في ساعات المشاهدة يصاحبها ازدياد في مشاهدة **برامج** العنف كما أن الأطفال من الفئات ذات الدخل المحدود يكثرون من مشاهدة برامج التلفزة و بشكل خاص برامج العنف(٢٣).

وفي الأدبيات الاعلامية مايشير الى أن الدول النامية تواجه مشكلة استهلاكها المتزايد للمواد الاعلامية المستوردة غير المنسجمة مع حضارات هذه البلدان وقيمها. ان أبرز سمات

هذه المواد المستوردة رخص الأثمان بالنسبة للانتاج الوطني وتميزها بالعنف.

والأدبيات الاعلامية تشير الى أن دوافع المشاهدة متعددة من ضمنها القلق والانفرادية، والملل والفضول الانساني وشعور الانسان بالعظمة لدى حصوله على المعلومات وقلة الجهد المبذول في عملية المشاهدة، ان استمرارية هذه التجربة تبني فكرة المشاهدة عن العالم وعلاقاته به خاصة اذا كانت المشاهدة ممتدة الى زمن الطفولة.

لقد لاحظ المربون أن الطفل يبدأ بمشاهدة التلفزيون في الخامسة من عمره وربما سبق بعضهم الى الثالثة أو الثانية، واذا علمنا أن الطفل في هذه المراحل محدود المدارك، فان الجهاز الاعلامي قد يغدو تعويضاً عن الأم أو امتداداً لها، ان البيئة الثقافية التي تعتبر أجهزة الاعلام من مسئولياتها فهي التي تقوم بعملية تحديد ماندركه، وهذا التحديد يسبق الرؤية والادراك، وملاحظتنا للأشياء والشخوص تتحقق عبر الأنماط التي تكونها البيئة الثقافية في أذهاننا حتى يمكن وصف هذه الأنماط بالمرشحات التي تلون المرئيات(٢٤).

وعلى سبيل المثال، ترى بماذا تمون المسلسلات والأفلام البيئة الثقافية عن صورة الشرطي؟ وبما يمكّن الطفل من ادراك الدور الانساني الذي يقوم به رجال الأمن في خدمة المجتمع، والملاحظ أن العروض والأفلام تربط بين الشرطة وأعمال العنف ولكن الشرطي لم يظهر كبطل متميز بشكل يتغلب أو يوازي تميز رجل العصابة أو القاتل، وفي الأدوار التي يظهر فيها الشرطي لم تظهر صورته مقترنة بالرجولة ومواقف البطولة، يضاف الى ذلك أن الشرطي طالما ورد مقترناً بالتهديد وبشكل يجعل الطفل حذراً من الوقوع في الأخطاء وبشكل قد ينتهي الى الحد من النشاط الطفولي وهكذا يظهر الشرطي حارساً كبيراً يختفي منه الجانب الانساني، ان العروض لم تساعد على ظهور الشرطي أباً ورب اسرة يعاني التعب وأن له ملابس غير رسمية، وأن هذه الملابس متسمة بالتواضع يرتديها في بيت متواضع يتناول فيه الطعام كالآخرين، وأنه انسان يأنس الى ضحكة الطفل و يرتاح الى الزوجة و ينتشي بعطف الابوة وحنان الامومة وأنه يضيق ذرعاً بدفع ايجار البيت وارتفاع سعر ا لبضاعة(٢٥).

## ثانيا : الاثـارة

تـرى الـدراسـات الاعـلامية الحديثة أن الا ثارات القادمة من البيئة ، أو التعلم السابق أو مع الـتـعـلـم الـسـابـق ، توجه السلوك وترى أيضاً ان تحرك السلوك وتنفيذه يعتمد على «الا ثارة» والا ثارة هذه تحرك أي ضرب من السلوك وليس فقط الاعتداء(٢٦) .

والـسـلـوك الاعـتـدائـي يـتـعـمق بالا ثارة ، والشخص الذي على مستوى عال من التقبل لـلا ثـارة يـتـجـاوب مع الا ثارة حتى ولو لم يكن المثير له علاقة بالغضب ، إنه مستعد للا ثارة ومن ثم الاعتداء أكثر من الشخص الذي عاش تجارب أقل اثارة .

واذا لم يستجب الشخص المستعد للا ثارة فوراً ، فانه يستجيب بعد مرور فترة والتهدئة قد تنفع في التخفيف مؤقتاً ولكنها لن تزيل الغضب(٢٧) .

و بـغض النظر عن درجة العدوان الذي تظهره العروض ، فان مايعقب تلك العروض من اعتداء يجد المنفذ سهلا أمامه عند توفر الاعلام القادر على الا ثارة .

ان درجـة الاعـتـداء في المشاهد لا تشكل دليلا ينبىء بتأثير الاعلام على ماسيحدث من اعـتـداء و يبدو أن الرقة والقبلة مثلا في المشهد قد تشكلان قوة مثيرة أكثر من تلك القوة التي يظهرها المشهد متمثلة بضربة على الأنف أو طعنة سكين في الظهر(٢٨) .

وهكذا يكون الاعلام المثير محركاً للحالة الانفعالية التي تليه .

واذا كـانـت «الا ثـارة» كذلك ، بغض النظر عن نوعها وتسميتها ، فانه يمكن القول بأن «عـنونة» الحالات الانفعالية الناجمة تتقرر بحكم الادراك والظروف الاجتماعية ، كما يظل ممـكـنـاً وصف حالة انفعالية بما لاينطبق عليها ، فالطفل قد يصرخ تعبيراً عن ألم ، أو خوف ، أو جـوع ، أو عـطـش ، واذا ماكان يرغب في الطعام أو تبديل الثياب أو تهدئة الألم فان ذلك لا تـكـشـفـه الحـالـة الانـفـعـالـيـة بـل يعتمد على قدرة ورغبة الأم في ادراك مجموع الا ثارات المـلائـمة . والأم الخبيرة تشيع الهدوء في نفسه اذا كان خائفاً ، وتطعمه اذا كان جائعاً وتمسح حـكة جلده اذا مابدا أنه يشكو من ذلك ، هذه الأم خبيرة تختلف عما هو شائع بين الامهات اللواتي لايترددن عن اطعام أطفالهن عند أول اثارة بعدم الارتياح(٢٩) .

ان تأكيداً لتلك الملاحظة حول حالة الطفل الانفعالية يبدو في الحالات العصبية التي قد لايتوفر لها ايضاح مباشر وقد تنتهي الى حالات من الخوف أو الغضب أو الهياج والمرح.

أن أهم ماينبغي أن تُعنى به وسائل الاعلام هو الاثارة بغض النظر عن نوعها، فالذي يهز الانسان والطفل بصورة خاصة و يعمل على ارباكه عاطفياً المبالغة في الاثارة سواء كان ذلك عن طريق الضرب الشديد والقتل المكثف أو مظاهر الجنس المفرطة أوالرعب الذي تثيره صنوف من الحيوان الخرافي والأدغال الحافلة بالمخيف من الحيات.. وما الحالات الانفعالية الا حصيلة للتفاعل بين الاشارات المدركة في البيئة وحالات الاثارة في «فسيولوجية» الانسان وعاطفته.

ان الدراسات لم تثبت أن حالة العدوان الشديد المقابلة بعقاب المجرم أو الظالم تؤدي الى تخفيف في نزعة العدوان التي تثيرها أفلام الاثارة. لقد دلت الدراسات التي قام بها بركوتز ومن بعده هو يت أن العقاب الذي له مايبرره ويحقق شرعيته على طريقة «الجريمة لا تفيد»، كما يبدو في الكثير من أفلام العنف، لم يساعد على تخفيف حدة الاثارة المتأتية أثر مشاهدة عرض حافل بمظاهر عنيفة من العدوان والوحشية(٣٠).

والمسئولية بعد ذلك ليست على عاتق الاعلاميين وحدهم ولا تقع عليهم كل المسئولية في تقويم مافيها من خلل بل يشترك معهم في تحمل تلك المسئولية «جمهور المستمعين والمشاهدين» بشرائحه ومنظماته المختلفة «والحكومة» بأجهزتها ودوائرها ومؤسساتها المتعددة(٣١).

# خلاصة وتوصيات

ثمة أسئلة خمسة يمكن من ورائها فهم السلوك الانساني في موقف من المواقف. هذه الأسئلة الخمسة كما حددها كينيث بروك تدور حول الفعل، الاطار، الفاعل، الأداة، الغرض، و بتعبير آخر لابد من توفر كلمات تسمي الفعل وكلمات تحدد الاطار أو الخلفية التي تحيط بالفعل، وكلمات تطلق على الشخصية التي تنجز الفعل، وكلمات تسمى الأداة التي تم توظيفها لتحقيق ذلك الفعل، وأخيراً كلمات تبين الهدف. يصوغ بروك أسئلته على النحو التالي:

- ماالفعل الذي تم انجازه؟
- وفي أي اطار؟
- ومن اضطلع بالفعل؟
- وكيف؟
- ولماذا؟؟

والمدرسة في اجتهاد كاتب هذه الورقة، مكون من مكونات الاطار. وثمة اطار يتسم بالشمولية والاتساع والجدة والطرافة يحيط المدرسة والمجتمع بما يقدم من معلومات وتسلية واثارة، هذا الاطار المتجدد تعمل على تكوينه وادامته أجهزة الاعلام.

و بقدر ماكانت أجهزة الاعلام متجددة ظلت المدرسة متصلبة، و بقي المربون يرفعون

الشكوى وتستمر أجهزة الاعلام تقدم ماتقدمه بشكل أصبح يفرض على المدرسة النظر الى مناهجها وأساليب تدريسها وإلا ضاعَ من جهدها ماتحرص عليه ان يبقى و يستمر، وازاء كل ذلك تحتم على المربين أيضاً أن يبذلوا مايمكن بذله من أجل فهم كيف يقوم العمل الاعلامي، وما مكوناته من أجل اغناء الاطار الفكري الذي تبنيه أجهزة الاعلام، وتقويمه بما يرون أنه أصلح للمجتمع.

و بسبب مما تقدمه أجهزة الاعلام من ناحية، وما توفره تكنولوجيا الحضارة المعاصرة من يسر في العمل وازدياد في وقت الفراغ، لم يعد «الجمهور» في هذا العصر يبدي عناية كبرى بالتعليم بمعناه المتصلب ولا «الثقافة» بمعناها المتسم بالجدية والتفكير بل أصبح ميالاً الى التسلية وأخذ تدريجياً يعيش حالة «المجتمع الجماهيري» بمعناه الصناعي الغربي، هذا المجتمع الذي تغلب على المواطن فيه روح العزلة والعيش منفرداً في وسط ضخم غير متجانس من البشر. ان حالة المجتمع الجماهيري، هذه لم يحن أوانها في المجتمع العربي بتقاليده الاسلامية التى تحث على الألفة وحسن الجوار وصلاة الجماعة..

ان المسؤولية في خلل «الاطار» تتحملها الأجهزة الحكومية والمنظمات الشعبية والمؤسسات الاعلامية، «ان غناء البلبل لايكفي لكي يصنع الربيع»، هكذا يقول المثل، ولكن اذا كان من الأجدى التوجه ببعض المقترحات مستقاة مما طرحته الورقة فان الخلاصة تتمثل في الآتي:

**أجهزة الاعلام :**

١ ــ ان تدرك أجهزة الاعلام مافي المجتمع العربي الذي يغذيه التراث الاسلامي من قيم. ولا يمكن تحقيق هذا الادراك الا اذا قام المنتجون بدراسة الفكر العربي الاسلامي واستيعابه. وعليه يبدو أمراً ضرورياً ان يمر المنتجون ومخرجو البرامج بدورات دراسية معمقة في التاريخ والتراث، اذ كيف يمكن للمخرج الذي لم يستوعب أبعاد الحضارة التي جاءت بها هذه الأمة ان يقدم برنامجاً يتسم بالحيوية يعكس هذه الحضارة، ان الادراك السطحي بتلك الحضارة تظهر انعكاساته في البرامج التي عالجت تاريخ الأمة على أنه تاريخ حروب وسيوف وخطب لا تصل الى الأعماق و بأداء لايغري التلميذ أو

غير التلميذ بمتابعة المشاهدة.

٢ ــ أن تعمل أجهزة الاعلام على تقليل حدة الا ثارة على اختلاف ألوانها لما لها من أثر في اشاعة الاهتزاز العاطفي لدى الناشئة، ودفع من يستجيب لتلك الا ثارة القيام بما ينافي القيم الانسانية.

٣ ــ أن تعمل أجهزة الاعلام على تدريب الكتاب والمخرجين حول كيفية تحو يل القصة والحدث التاريخي الى برنامج فيه المتعة الفنية وقوة الأداء وكل مايبعده عن هبوط الانتاج الأدبي الى مستوى رخيص يستهدف المرح والاضحاك. ان كثيراً من القصص الجادة تحولت الى عمل إستهلاكي سهل العطب بسبب من «التحو يل» التجاري السريع.

٤ ــ أن تعمل أجهزة الاعلام على أظهار الجانب الانساني غير الرسمي في رجل الأمن الى جانب دوره الايجابي في خدمة المجتمع.

٥ ــ أن تعمل أجهزة الاعلام على التقليل من برامج العنف بشكل عام لئلا تكّون الاطار الذي يحيط أعمال الناشئة و به يستهدف في تقييم وتقو يم أقوال وأفعال من يعيش معهم في البيت والمدرسة والشارع.

**المؤسسات التعليمية :**

١ ــ أن يربط المعلمون بين مايجري في أجهزة الاعلام وما يدور في المدرسة فالذين يساهمون مساهمة فعالة في صنع التاريخ المعاصر مثلا هم الذين تقدمهم أجهزة الاعلام وتغفلهم المدرسة، والأحداث التي تكتنف حياتنا تعكسها الشاشة ولا تجد لها أثراً في فصول الدراسة. ومن أجل أن تكون المدرسة مدرسة معاصرة عليها أن تتابع ماتنشره أجهزة الاعلام.

والطفل، بعد ذلك، يأتي الى المدرسة بخزين من المعلومات ينبغي على المعلم ان يستفيد منها و يوسعها.

٢ ــ أن تعمل الاجهزة التربوية على ربط التسلية بالتعليم عن طريق انتهاج طريق غير

طريق التدريس التقليدي المعتمد على التكرار والحفظ.

٣ ــ أن تعمل المدرسة بالاضافة الى متابعة البرامج والأحداث العالمية على تنمية النقد التحليلي لدى الطالب، وجعله قادراً على التمييز والتعرف على الحيل الفنية في الانتاج تجنباً للخلط بين الواقع والخيال وكذلك على التفريق في الخبر، بين ماهو مبالغ فيه وما هو أقرب الى الصدق، وأن يدرك التفريق بين معاني الكلمات التي توظفها أجهزة الاعلام، الا ينبغي أن يدرك الناشيء عند سماعه بعض الأخبار الفروق الكامنة بين الفاظ مثل ثورة، تمرد، حدث، انقلاب، عصيان، عصيان مسلح، ردة، حركة، حركة مسلحة، حركة تصحيح..؟!

والمدرسة اذ تقوم بكل ذلك فهي تنهض بدور «المنشط» و «المناقش» للمحتوى المتجدد الذي تحمله وسائل الاعلام كل يوم.

٤ ــ أن تعمل المؤسسة المدرسية على توظيف وسائل الاعلام الخفيفة كالاذاعة والصحيفة وكاميرا الفلم ٨ ملم وربط هذا التوظيف بالبيئة المحلية، وما يحقق ارتباط المدرسة بمحيطها و بصورة تحقق ممارسة التلميذ في النشاطات الاعلامية.

**الآباء والمؤسسات الشعبية :**

١ ــ أن يعمل الآباء على مشاهدة البرامج مع الأطفال والمساعدة على تحليلها ونقدها والحديث عنها استكمالا لجهود المدرسة في هذا الصدد.

٢ ــ أن تعمل المؤسسات الشعبية، وفي مقدمتها أجهزة الصحافة، على توجيه ونقد المواد الاعلامية باستمرار و بيان مافيها من خلل ونجاح

٣ ــ أن تعمل المؤسسات الشعبية بالتعاون مع الحكومة والأجهزة الاعلامية على تنمية الانتاج الوطني المنبعث من واقع المجتمع والمنسجم مع تاريخه وتراثه الحضاري. لأن تكو ين الشعور بالمواطنة لايتم بالبرامج التجارية المستوردة.

# خاتمة

ان الطلاق بين الاعلام والمدرسة لم يكتمل الثلاث بعد، ومن الممكن المراجعة والتقويم والنظر واعادة النظر، والله هو الهادىء الى سواء السبيل.

# المراجع والهوامش


1 - D. Ely. (Les Deux Mondes de 1' Eleve.) Perspectives. Vol. X. No1. 1980. pp. 50-6.

2 - Ibid8

3 - E. Reboul. Information et Pedagogies. (Casterman: Paris. 1977) pp. 50-58

4 - L. Rosten. (the Intellectual and the Mass Media: Some Rigorously Random Remarks. (Culture for the Millions. Ed. Norman Jacolbs. (Beacon Press: Boston. 1971). pp. 71- 84.

5 - Donald p. Ely. (Les Deux Mondes de 1' Eleve). Perspectives .....

6 - Ibid.

7 - Ibid .

٨ ــ انظر استشهادات د . نبيل المغربي باقوال دي سولا بول . **الاعلام العربي نظرة من الخارج** . ورقة مقدمة الى ندوة «حق الاتصال في إطار نظام الاعلام العالمي الجديد» التي عقدتها المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم - بغداد - ٢٦ - ٣٠ ايلول ١٩٨١م .

انظر مقدمة دراسة :

9 - D. Ely. (Les Deux Mondes de 1' Eleve) Perspectives .....

10 - E. Reboul. (Information et Pedagogie. (pp. 61 - 69.

11 - A. Gryspeerdt. (Analyse des Relations entre Education et Media.) La Fonction Educative des Media. (Colloque International a Hammamet du 22 au 25 Mars, 1979).

12 - D. A. Fuchs and J. Lyle. (Mass Media Portrayal - Sex and Violence.) Current Perspectives in Mass Communication Research. Eds. F. GeraldKline and P. L. Tichenor. Vol. 1 (Sage Publication: Beverly Hills, 1972), P. 235.

13 - Ibid.

14 - J. Hoyt. (Effect of Media Violence - Justification on Aggression.) J. of Broadcasting. Vol. 14. No4., Fall 1970, pp. 455 - 64.

15 - W. McGuire. (Psychological Motives and Communication.) The Uses of Mass Communications, Current Perspectives of Gratifications Research. Eds J.Blumer and E. Katz. Vol.3 (Sage Annual Reviws of Mass Communication Research. Beverly Hills, 1974). pp. 167 - 96.

١٦ ــراجع د . زكي الجابر. **صورة الشرطي الاعلامية وعلاقتها بالطفل.** دراسة مقدمة الى ندوة وزارة الشؤون الاجتمعاية بمناسبة عام الطفل. بغداد ١٩٨٠ .

انظر مراجــة J . Hoyt لتلك الدراسة فـــي «... Effect of media Violence

انظر مراجعة الدكتور زكي الجابر لتلك الأ بيات في **صورة الشرطي الاعلامية وعلاقتها بالطفل.**

17 - (Effect of Media Violence .....)

18 - Ibid 8

19 - D. Zillmann and J. Cantor. (Affective Responses to the Emotions of aProtagonist. (J. of Experimental Social Psychology. No 13, 1977. pp. 155 - 65.

20 - G. Comstock. (the Evidence so Far. (J. of Communication. Vol 25. No4., Autumn, 1975. pp. 25 - 34.

21 - D . Ely. (Les Deux Mondes de 1' Eleve.) Perspectives. P. 52.

22 - 23 - 24 - 25

26 - 27 D. Zillmann and J. Brayant. (Effect of Residual Excitation on the Emotional Response to Provocation and Delayed Aggressive Behavior). J. of Personality and Social Psychology. Vol. 30, No6, 1949, pp. 782 - 91 .

28 - D. Zillmann. (Excitation Transfer in Communication - Mediated Aggressive Behavior. (J. of Experimental Social Psychology. No7., 1971, pp. 419 - 34.

29 - S. Schachter. (the Interaction of Cognitive and Physiological Determinant of Emotional State. (Advances in Experimental Psychology. Vol. 1 (Academic Press: N. Y., 1964), pp. 49 - 80 .

30 - J. Hoyt. (Effects of Media Violence ....).

31 - W. Schramm. (Quality in Mass Communication .) Ethics and the Press. Eds. J. Merrill and R. Barney . (Hastings House : N. Y., 1975), pp. 37.

32 - K. Burke. (the Five Key Terms of Dramatism.) Life as Theater Eds. D. Brissett and C. Edgley (Aldine Publishing Co. :Chicago, 1975), pp. 370 - 75.

# ( ب ) التعقيب الرئيسي

**للأستاذ الطيب محمد صالح**

**مستشار إقليمي باليونسكو**

لاأريد أن أعقب على حديث أخينا وصديقنا الدكتور زكي الجابر بمعنى أن أقدم فيه وجهة نظر، فكما سمعتم الدكتور زكي الجابر قدم بحثه واذا قرأتم البحث تجدونه يقدم أفكاره بشكل أهم مافيه أنها مثيرة للجدل، ومما يلفت النظر في هذا، فكرة العنف كما صورها. الناس يختلفون حول تأثير العنف المقدم من الاعلام والدكتور زكي يقلل من هذا الشأن وأنا شخصياً أظن أن العنف، مهما كان، يوجد مناخاً نفسياً وتوتراً عصبياً للمجتمع يساعد على القيام بأعمال سيئة، هذا مع العلم أن الدكتور زكي الجابر شاعر. و بالرغم من أنني عُرِّفتُ في دليل الندوة بأنني شاعر— وأنا مع جهلي لست بشاعر— والأخ الدكتور زكي الجابر مع علمه فهو شاعر، واذا كان هناك لوم يوجه الى الشعراء فأرجو أن يوجه اليه وليس لي.

لقد أصبح الاعلام المركز الذي توجه اليه الأمة العربية بكل احساسها يوصف بعدم القدرة و بالعجز و بالضيق، ذلك لأن الاعلام شيء واضح ومحسوس بينما هناك ميادين أخرى كالطب والاذاعة والهندسة وماشابهها لايوجه لها مثل هذا اللوم ربما لأنها غير مرئية للناس كالاعلام كذلك الاعلام متدخل في حياة الناس أكثر ونحن نعترف بأننا نعيش في حالة أقل مايمكن أن يقال عنها أنها بلبلة.

تحت وطأة أشياء كثيرة في هذا العصر، يلحق بنا احساس بالحبوط خصوصاً اذا قارنا

بين أنفسنا و بين من سبقونا والاخوة المتحدثون في المحاضرات السابقة قد أشاروا مراراً الى المجتمع الفاضل الذي أقامه المسلمون والعرب نحن نقرأ عن هؤلاء الرجال العظام وهذه الحضارة العظيمة ونقارن أنفسنا بهم ونرى حالنا ازاء حالهم، و بكل أمانة نحس أننا صغار جداً، واننا لم نفعل الكثير، من غرابة الأمور أن تقديم التاريخ الاسلامي في برامج التلفزيون والاذاعة ــ في تقديري الشخصي ــ يقوى من هذا الاحساس بالعجز.

الذين يقدمون بطولات التاريخ الاسلامي يظنون بأنها توقد نار الحماس في أنفسنا وتشحذ همتنا وتدفعنا الى عظائم الأمور. أظن أنها في واقع الأمر تقوي احساسنا بالعجز وهذه فكرة جديرة بالتفكير والجدل على أي حال.

الاعلام العربي ليس أسوأ من بقية نشاطات العرب. ولعله أفضل من بعض النشاطات، لكن مما لاشك فيه أن هناك قصوراً في أشياء كثيرة واضحة لكي يخطر على بالي بأن الاعلام العربي لم ينجح في أن يجعل المواطن العربي عربياً حيثما كان، ونحن دائماً نتحدث عن الوطن العربي، اذا كان الوطن عربياً فليكن المواطن عربياً، لكن نحن نجلس في أي بقعة من بقاع العالم العربي ونرى نشاطات تزحلق الجليد في سو يسرا وحريق في تكساس ورجل سقط من نافذة فندق بفرنسا، ولكننا لانعلم الكثير عن أخوتنا وجيراننا، وهذا أيضاً يقوي من احساسنا بهذه العزلة وهذا اليأس لان مايقال لنا من أننا ننتمى الى وطن لايبدو واضحاً تماماً في أجهزة اعلامنا.

عجبتني الفكرة التي قدمها الدكتور وهي فكرة المشاركة، وهذه أصبحت الآن من المتطلبات الرئيسية التي أصبحت مثل هذه الحقوق الأساسية للانسان في العالم، فكرة المشاركة، والمشاركة في الاعلام، حين نقول اعلام جماهيري في أغلب الحالات في العالم العربي هو اعلام يُتصور أنه جماهيري، والجماهير في أغلب الحالات غير موجودة فيه أكتفى بهذه الأفكار فقط وأترك بقية الزمن المتاح لي للأخوة، فعندهم من الأفكار مالاشك في أنه أحسن مما عندي وشكراً سيدي الرئيس.

# ( جـ ) المناقشة

## من وقائع جلسة العمل السادسة

**برئاسة الأستاذ عبد الله صخر العامري**

**مدير عام الإعلام**

**مسقط/ سلطنة عمان**

**الرئيس :** الكلمة للاستاذ عبد العزيز جعفر.

□ **الاستاذ عبد العزيز جعفر:**

شكراً سيدي الرئيس، أعترض على الأجراء المتبع في هذه الندوة وكنت أتمنى أن تتاح لي الفرصة قبل الآن لاسجل هذا الاعتراض، ان تحديد الوقت للمتحدث اجراء فيه شيء من الغبن، الى درجة كم كنت تواقاً أن استمع الى الدكتور زكي الجابر وهو يطلّق طلقة واحدة فاذا به لم يطلّق حتى هذه الطلقة ولم يتعد حديثه ماكان يعقب فيه على أحاديث الزملاء الذين سبقوه فاذا سمحتم سيدي الرئيس ان يكون المجال مفتوحاً للمتحدث الرئيسي ولا يحدد له الوقت سيما وأنه قد تلقى الدعوة في اعداد بحثه وسهر ليله ولم يحدد له نطاقاً لبحثه.

هذه نقطة، ونقطة أخرى هي الوقت أيضاً حيث أرى أن يعدل الوقت مساء الى الساعة السادسة بدلا من الوقت الحالي وشكراً سيدي الرئيس.

* * *

**الرئيس :** الكلمة للأخ الدكتور سيد حسين باشا.

□ **الدكتور سيد حسين باشا :**

بالنسبة لتغطية دور الاعلام في تكوين الانسان والأنظمة وتنمية المجتمع المتطور وتحديد

هذه القضية نحن نشعر هذا الحين أنها مشكلة ونسأل عن التصور الذي يوجد في أذهاننا لهذا التطور. كل القيم تدخل في هذا الاطار كما تفضل بعض الأساتذة في الصباح، كل واحد منا يتكلم عن القيم، ولكن ماهي هذه القيم؟ لا توجد، ولو أن هناك رسالة ماجستير كما قال الدكتور لكن نحن هنا لسنا في العراق ولا نستطيع الحصول على هذه الرسالة وفي كثير من الأحيان نتكلم عن القيم بمستوى عالي مجرد بعيد عن الواقع، وهنا يمكن الخلط بين الماض والمستقبل والحاضر، والهوة بين تصور النتائج الموجودة في أذهاننا و بين الواقع الذي نعيشه.

وما أحد تطرق للمقارنة بين مانؤمن به ونريده من القيم و بين الواقع الذي نعيشه، كذلك كان يجب أن نعرف مدى التزام الاعلام بالقيمة نحن نطالب الاعلام أن يكون بكامله ملتزماً بالقيم التي يريدها المجتمع. هذا من ناحية أخرى. كذلك يجب أن تكون هناك دراسات تقيس مدى تواجد القيم في البرامج المقدمة من الاعلام. كذلك يجب أن تكون هناك دراسات لمعرفة مدى تأثر الجمهور بالبرامج الاعلامية. فمثلا يجب أن نعرف كم من الناس في المجتمع السعودي أو العربي يقرأون جريدة الشرق الأ وسط لنعرف نسبة المتأثرين بهذا الجهد الاعلامي كذلك بالنسبة لبرامج التلفزيون، لأن هناك فرق بين مايقدم في الاعلام و بين مايصل الى الناس فعلا، أي أن مايقدم لايصل كله الى الناس نوعاً وكماً. فنحن نفترض أن كل من يشاهد التلفزيون يتأثر بما يشاهده، هذا غير صحيح فدرجات التأثر تختلف من شخص لآخر، حيث أنه قد ثبت أن للمشاهد دور كبير في تحديد درجة تأثره بما يشاهد أو يسمع أو يقرأ وشكراً.

* * *

**الرئيس:** الكلمة الآن للدكتورة أنيسة المنشىء

**□ الدكتورة أنيسة المنشىء:**

شكراً سيدي الرئيس الحقيقة أنا متفائلة من العنوان الذي جعله الدكتور لبحثه الطلاق الذي لم يكتمل الثلاث لان معناه أن هناك أمل للعودة والتعاون و أرجو أن يكون الطلاق الأ ول والطلاق الثاني نهاية لهذه الا تهامات ولنكتفي بتبادل الا تهامات ولنبدأ في العمل.

أنا أؤيد القول بأن التربوي قد يكون مذيعاً فاشلا أو ممثلا فاشلا كما أن أحسن عالم ذرة قد يكون مدرساً فاشلا يعجز عن توصيل المعلومات الى طلبته. لكن المربي والأستاذ الجامعي يستطيع أن يربي و ينقل و يوجه وأن يدعو الى التغيير ولذلك أقول أنه يجب أن نخطط ونعمل بدلا من التراشق بالا تهامات وشكراً..

* * *

**الرئيس:** الدكتور حمود البدر.

□ **الدكتور حمود البدر:**

شكراً سيدي الرئيس... نحن نتكلم دائماً عن مثاليات وليس عن الواقع الذي نعيش فيه ولكن الحقيقة أننا اذا كنا جيدين فان وسائلنا جيدة، وأن كنا سيئين فان وسائلنا لابد أن تكون سيئة، تكلم كل من المحاضر والمعقب عن أشياء في برامج الاعلام وركزوا على الجوانب السلبية فيها ولكنهم لم يتطرقوا للنواحي الايجابية مثلا الدكتور المحاضر تكلم عن فكرة معينة هذا صحيح وواقع بل هو مقصود، لأن اعلامنا من القمة الى القاعدة، وليس كما يقول الاعلاميون: قنوات متصلة أو قنوات صاعدة وهابطة في نفس الوقت، الذي جعلنا نحتاج الى لغات اخرى هو كوننا محتاجين للاقتباس بسبب تخلفنا وهذا هو السبب الذي يجعلنا دائماً نكرر ونثبت فكرة معينة.

نريد أن نقول للناس ماعندنا، ولكننا لانريد أن نسمع من الناس ماذا يريدون؟ هذا يقودنا الى شيء آخر، يقودنا الى الوسائل، عندنا وسائل كثيرة، منها المرئية ومنها المسموعة ومنها المقروءة. وتستطيع حتى هذه اللحظة ان تسيطر على الوسائل المرئية والمقروءة عن طريق المراقبة والمنع. ولكنك لا تستطيع أن تسيطر على الوسائل المسموعة إلا بقدر يسير. وبعد قليل من الزمان لن تستطيع أن تسيطر على الوسائل المرئية أيضاً، وبالتالي سوف تجد نفسك في وضع حرج عندما تبقى في وضع التلقين دائماً. اذن لابد لنا من أن ندرس وضعنا، وعندما نتعرف على واقعنا نعرف بأن هذا النوع من البرامج يُعطى لنا لاننا نحن الذين نطلبه لأن هذا هو واقعنا، فمشاهدوا التلفزيون مثلا يتكونون من فئات مختلفة، هناك الشباب الذين لايريدون القيود، يريدون أفلام العنف والا ثارة

والى آخر ذلك و وهناك الشيوخ على الطرف الأخر الذين يريدون الهدوء والبرامج المنضبطة التي لا تفسد أخلاق الشباب، وهناك بين هاتين الفئتين فئات أخرى كثيرة، ماذا نستطيع أن نعمل من أجل أن نرضي هذه الفئات؟

لايمكن أن نرضيها حتى ولو فتحنا عدة قنوات، قد يقلل هذا الحل من المشكلة، لكنه لايقضي عليها. لهذا علينا أن نتعرف على واقعنا، ولا يهم الوسائل فقط، لأن الوسائل تتحدث عن الواقع الذي نعيشه، المعقب الرئيسي ذكر أن تقديم صور من بطولا تنا قد يؤدي الى احباط و يأس، أنا معه في هذا الى حد ما، لأنني عندما أشاهد هذه البطولات وهذ القصص التاريخية، يصل بي الأمر أحياناً الى أن أقول: كيف وصل أجدادي إلى هذه البطولات وهذا المجد؟ لكن من جانب آخر يجب أن أنسى أن أجدادي هؤلاء هم الذين أورثوني تراثهم وأنني اذا اتبعت طريقتهم ورجعت الى مارجعوا اليه، ان آمنت بما آمنوا به، وأن اتصفت بما اتصفوا به فسوف أصل الى ماوصلوا اليه، وإن بقيت كما أنا عليه بخلافهم، وإن تخليت عما اتصفوا به وتمسكوا به، فبالتالي لن أصل الى ماوصلوا اليه وشكراً.

* * *

**الرئيس:** الدكتور محمد الشبيني.

□ **الدكتور محمد الشبيني:**

لقد حاولت أن أضع بعض النقاط التي لخصها الدكتور زكي الجابر فوجدت أن هناك مسائل كثيرة جداً تحتاج الى مناقشة وأن البحث الذي قدمه الدكتور زكي الجابر بحث قيم و يستحق الكثير من الاهتمام، هناك ثلاث مسائل أرى أن نقتصر عليها لتناولها بشيء من العمق:

**أولا:**

المشكلة الاولى هي العزلة التي أشار اليها بين البرامج الاعلامية والمعلمين، وهذه حقيقة واضحة، هناك كثير من البرامج الاعلامية القيمة التي يمكن للمعلمين أن يستفيدوا منها لأن كثيراً منهم لايعرفون، ولم يتعلموا كيف يستفيدون من البرامج الاعلامية الجيدة

فهذه المشكلة تحتاج مثلا الى دراسة، وكذلك أوصى أن تكون هناك لجان لدراسة هذه البرامج التي يمكن للمعلمين أن يستفيدوا منها وعلينا أيضاً أن ندرب المعلمين كيف يفيدون الطلاب و يدربوهم على الاستفادة منها.

**ثانيا :**

المشكلة الثانية هي مشكلة الاعلام التي تتصل بالأصالة، هناك فعلا كثير من البرامج الاعلامية ــ ليس على المستوى الخليجي فقط، بل على مستوى العالم العربي ــ تنقصها الأصالة وأن كثيراً منها انما يستهدف ــ كما قال السيد الباحث ــ العنف والاثارات وكل هذه الأشياء.

نحن نحرص كل الحرص على أن نركز على تهذيب اعداد البرامج الاعلامية حتى ترتبط بالتراث الاسلامي، وتتصل بالأصالة والحضارة الاسلامية.

**ثالثا :**

خاصة بوقت الفراغ، وكما أشار الباحث، وتساءل عن كيفية دراسة هذه المشكلة وايجاد الحلول لهذه المشكلة.

لاشك أن مشكلة وقت الفراغ تزداد يوماً بعد يوم، حتى قيل أن سنة ألفين سوف يكون عمل الانسان في البلاد الصناعية لايزيد عن خمس ساعات في الاسبوع، وأن الانسان الآلي سوف يتولى كثيراً من المهام التي يقوم بها الانسان، ولذلك أرى ان هناك خطورة فعلا اذا تركنا هذه المشكلة، وهي مشكلة وقت الفراغ دون أن يدرسها الاعلاميون والتربويون.

نقطة بسيطة أخرى وهي مسألة اشراك الجماهير في العملية الاعلامية فأنا أتفق مع السيد المحاضر في هذه المسألة، وكما قال الاستاذ المعقب أن العمل المشترك والعمل الجماهيري وأن العملية لا تتصل بالاعلاميين والتربويين فقط، بل ينبغي أيضاً على كل ذي حرفة ومهنة أن يشترك فيها، ولذلك ينبغي أيضاً أن نفتح لهم الاعلام و ينبغي أيضاً أن نشرك القاعدة الأساسية وهي القاعدة الجماهيرية للشعوب العربية وشكراً.

* * *

**الرئيس:** الدكتور عبد الجبار ولي.

□ **الدكتور عبد الجبار ولي:**

شكراً سيادة الرئيس. لقد قدم لنا الدكتور الجابر بحثه والاستاذ الطيب تعقيبه بصورة مباشرة للقضية الاعلامية التي ثار الجدل حولها منذ أن بدأ الاعلام بالمنطقة العربية. لعل الوقت بالنسبة للنشاط الاعلامي في المنطقة العربية بدأ بداية مرتجلة الى حد كبير وخصوصاً فيما يتعلق بوسائل الاتصال المتطورة والمعقدة منها: التلفزيون والسينما.

كذلك تعلمنا كثيراً فيما يخص توظيف هذه الوسائل عن طريق التجربة والخطأ. وكلما دخلنا في هذا الموضوع زاد الجدل. وهذا يذكرني بالجدل العنيف والمستفيض والذي استطال لامد طويل بأمريكا عندما بدأ التلفزيون التعليمي هناك وكانت وجهات نظر مختلفة ومتناقضة وشديدة اللهجة، وقد كتب كثير من المؤلفات التي أصبحت مرجعاً هاماً للتعرف على أبعاد هذه المشكلة العامة.

كل هذا الجدل والكلام لم يكن فقط بين موظفي هذه الوسائل والمربين والجهود التي يجب أن تبذل حول توظيف هذه الوسائل وفي اعتقادي أننا قطعنا شوطاً طويلا ولم نبصر ماهو النقص الحقيقي في العملية التي بدأنا ننظر اليها وهي قضية البحث العلمي، قضية البحث هي التي توصلنا الى الوضع الصحيح لوسائل الاعلام وطريقة الجدل الصحيح وبالأخص الجدل الأساسي القائم وهو حول المضمون الذي يوضع في هذه الوسائل لذلك نحن في حاجة ماسة الى بحوث تحليلية للمضامين، هذه البحوث التي تساعد المستفيدين من هذه الوسائل أن يستخرجوا مواداً أكثر نفعاً وملاءمة للحياة، فنستطيع أن نعد البرامج للأطفال بصورة أصح وأصدق وعلى أساس علمي اذا قمنا باجراء البحوث العلمية.

مَنْ المسئول عن هذه البحوث؟ لقد سمعنا كثيراً عن قضية مطلب التربويين من الاعلاميين، وأنا أوجه مطلباً واحداً من التربويين بأن يعاونوا الاعلام في اجراء البحوث الخاصة بالمشكلات الأساسية والخاصة التي تواجهها وسائل الاعلام وشكراً،،

* * *

**الرئيس :** دقيقة للدكتور نور الدين عبد الجواد .

□ **الدكتور نور الدين عبد الجواد :**

شكراً سيدي الرئيس النقطة التي اريد أن أتحدث فيها ، ماذكره الدكتور زكي الجابر من أن العنف ومدى تأثيره على أبنائنا من خلال الشاشة الصغيرة هو قضية جدلية . ولا أنكر أن جانباً من هذه القضية جدلي خاصة اذا كنا نعتمد لمعرفة هذا الموضوع على أقوال المعلمين والمربين وقضاة المحاكم وأطباء علم النفس المرضي ، حينئذ تصبح القضية جدلية ، وهي من القضايا التي لها جانب علمي أيضاً . فهناك كثير من البحوث التي تناولت هذه الظاهرة وأذكر احصاء بسيطاً تذكرته الآن ، ان جنوح الأحداث في بريطانيا عام ١٩٢٠ كان عشرة في الألف وفي سنة ١٩٤٧ ارتفع الى واحد وعشرين في الألف ثم أصبح عام ١٩٥٧ سبعاً وعشرين ونصفاً في الألف ، والظاهرة التي سادت خلال تلك الفترة وكان لها تأثير على الأطفال هي التلفزيون . أعتقد أن الجانب الجدلي ينبع من تعريفنا ومفهومنا للعنف ، ماهو العنف ؟ تختلف في هذا السؤال التعريفات والاجابات باختلاف الثقافات .

للعنف تعريف مستمد من جذور ثقافية غربية ربما يختلف الباحث الذي يبحث هذا الموضوع في تعريف العنف فيصل الى نتائج مخالفة . هذا هو الجانب الجدلي .

ثم أي نمط من أنماط العنف تعد وسائل الاعلام مسئولة عنه ؟ العنف المنظم الذي يحدث بين الدول بعضها مع بعض ، هل يعد مثل هذا العنف من مسئولية الاعلام ؟ أو العنف التلقائي الذي يمارسه الفرد نتيجة لحالات معينة كان يشعر بها وأحدثت له أزمات نفسية قد أفضت الى العنف ، أو العنف المرضي ... الى آخره ... لكن النقطة التي اريد أن اركز عليها مرة أخرى أن الجانب الجدلي ينبع من مفهوم هذه الثقافات وأعتقد أن الثقافة الغربية تعترف بالجدل العقيم وأن اختلفوا فيما بينهم .

ختاماً أستطيع أن أقول لايمكن الاعتماد على البحوث التي أجريت في الغرب لأنها اجريت في اطار ثقافة معينة واذا أردنا أن نصل الى نتيجة في هذا الموضوع فعلينا أن نرجع الى ثقافتنا وأن ندرس ماهو العنف من خلال هذه الثقافة وهل التلفزيون يؤثر بهذا العنف أو لا ؟ وشكراً .

**الرئيس :**

يوجد خمسة يريدون الكلام وحيث أن وقت الجلسة انتهى لذا يمكن أن نسمح بالكلام لهم على ألا يزيد كل متحدث عن دقيقة ــ تفضل ياأخي .

□ **الاستاذ ياسر المالح :**

شكراً سيدي الرئيس .

النقطة الجديرة بالبحث هي نقطة الاثارة التي تفضل بالكلام عنها الدكتور زكي الجابر وطالب التربويين بأن يخففوا من هذه الاثارة والذي أود قوله هو أنه ليس على التربويين أن يخففوا من هذه الاثارة بل عليهم أن يحولوها من اثارة منافية الى اثارة ملائمة ، وكم من فيلم تسجيلي في حد ذاته وكم من برنامج تربوي في حد ذاته مثير اذن التربويون مطالبون بتحويل الاثارة وليس بتخفيفها .

النقطة الثانية والأخيرة أنا اعترض على العنوان لأن الزواج لم يتم بعد حتى يحدث الطلاق .

* * *

**الرئيس :** تفضل ياأخي مع رجاء الالتزام بالوقت .

□ **الدكتور عبد الله العجلان :**

بسم الله الرحمن الرحيم .. الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله و بعد ، لي ملاحظتان فقط . الاولى تتعلق بصلة الاعلام بالتعليم وحدوث الطلاق ، لقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أبغض الحلال الى الله الطلاق ، وتشتد أيضاً كراهية هذا الطلاق إذا كان الضحية فيه هو الفرد والمجتمع وتشكيل سلوكنا الخلقي ، والذي أراه وأتمناه ، هو ألا يتم هذا الطلاق بل يتم التعاون والتآزر بين المؤسستين وأن تكون أهداف المؤسسات الاعلامية محددة كما هي محددة في التعليم وأن تتطابق هذه الأهداف فيما يتصل بالجانب التربوي واذا كان للاعلام أهداف زائدة عن أهداف التربية فيجب ألا تتناقض هذه الأهداف مع أهداف التربية بل يجب أن تنسجم معها .

وأعتقد أن تطابق وتوافق الأهداف فيما تشترك فيه التربية مع الاعلام لايكفي بل

لابد أن يأتي شيء آخر وهو أن يكون لنا مؤسسات انتاج محلي حتى تذاع في الانتاج هذه الأهداف ولا تناقضها.

أما اذا كنا سنعتمد دوماً في الانتاج على الغير، فان تحقيق الأهداف سيصبح أمراً متعذراً مادمنا نعتمد على انتاج غيرنا.

الأمر الآخر هو بخصوص كلمات ذكرها المحاضر اتفق معه فيها وهي افتقار اعلامنا الى الأصالة والى كفاءات جديرة والى تقديم الأفضل والى عدم التكرار والاثارة. أعتقد أننا نتفق على هذه النقاط الى حد كبير في هذا، ولكن مادمنا نعتمد على الغير، فان الاعلاميين الآن مضطرون الى أن يفعلوا مايفعلوا لأنهم في اختياراتهم بين شرين، ليس فيهما المادة الصالحة الخالية مما يتناقض مع أهدافنا وتتسم بما نريد و يكون محققاً لهذه الأهداف. ولهذا يجب أن يكون عندنا مؤسسات انتاج محلية تنتج انتاجاً يتسم بالأصالة وتقديم الأفضل وعدم التكرار الى آخر مانشكو منه وأؤكد أنه ينبغي على المؤسسات الاعلامية أن ترعى هذه الجوانب واذا عذرناها في الماضي فلن تكون معذورة في المستقبل وشكراً.

* * *

**الرئيس:** الاستاذ اسماعيل الشطي.

□ **الاستاذ اسماعيل الشطي:**

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على أشرف المرسلين.

كنت أتمنى عندما ألقى المتحدث اللوم في الدرجة الاولى على الاعلاميين ووسائل الاعلام أن يتحدث الجالسون والمشاركون عن جانب معين ومهم ومؤثر بالدرجة الاولى على تخلف الاعلاميين والتربويين وهو السلطات السياسية، لكن المحاضر ذكر ثلاثة عوامل في سبب هذا التخلف ولم يذكر عامل السلطات السياسية، بالرغم من أنها بالدرجة الاولى هي المسئولة مسئولية كاملة عن تخلف الاعلام، وهذا الأمر لم يذكره أحد في الجلسة، وكنت أتمنى أن يذكر. نحن الآن ليس معنا سلطة سياسية معينة نحن باحثون هنا ومتحدثون، فلنكن صرحاء مع أنفسنا، ولنتحدث بصورة صريحة.

أود أن أبيّن أيضاً أن مشكلتنا نحن ــ كتربويين ــ وأنا أعتبر نفسي تربوياً باعتباري مديراً أكاديمياً للشئون العلمية لمعهد التكنولوجيا بالكويت، وأعتبر نفسي مربياً منذ ستة عشر سنة في مجال الحركة الاسلامية ــ و باعتباري اعلامياً أعلم بأحوال الاعلام و بواقعه ــ أعتقد أن مشكلتنا نحن أننا حتى الآن لم نحدد الهوية التي نريد أن نربى عليها الناس يستوي في هذا التربويون والاعلاميون وأعتقد كذلك أن مشكلة عدم تحديد الهوية ليست فقط محصورة في الادارة الاعلامية والادارة التربوية، إنما هي في الادارة التنفيذية عموماً، أي في السلطة التنفيذية.

والفصام النكد التي تعانيه السلطة عموماً هو أنها اختارت العلمانية طريقاً لها أي أنها فصلت الدين عن السياسة، لذلك لم تعد لنا أي هوية وقيم محددة فنبدأ نستورد من كل مكان، مرة نقول نحن خليجيون، والخليجية لم تظهر الا بعد أن ظهر النفط وكثر المال عندنا فطبل لنا الناس وقالوا لنا أنتم خليجيون، ومرة نقول نحن عرب وأنا لاأدري من هم العرب؟ هل هم الجنس الآري الذي يعيش في الشام والعراق أو الجنس الأفريقي الذي يعيش في السودان ومصر أو هم اولئك الذين يعيشون هنا في الجزيرة العربية.

العروبة حتى الآن عندي لا ولم تتجاوز اللغة. ماهي هويتنا؟ ماهي؟ هل ياترى سيبويه مُقعِّد اللغة العربية عربي؟!

لا، إنه ليس بعربي الأصل. أو هل ياترى البخاري واضع الجامع الصحيح عربي.. وغيره وغيره وغيره كثير ممن صنعوا الحضارة الاسلامية لم يكن أصلهم عربيا.

اذن لابد أن نحدد الهوية التي نريد أن نربي عليها الناس. الشيء الثاني هو المضمون الذي نربي عليه الناس، لازلنا مصباً لكل وكالات أنباء العالم وصحافة العالم وتلفزيونات العالم، تقدم وتصب في أذهان الناس والنساء والشباب كرنفالا كاملا من البرامج والأشرطة التلفزيونية والنتيجة ان أبناءنا أصبحوا من النوع الفسيفسائي مختلف الاتجاهات والتصورات والقيم والمبادىء.

الأمر الثالث هو الحرية، لازال اعلامنا حتى الآن لايملك الحرية، لازال اعلامنا

عبداً تحت السيطرة السياسية أو السلطة السياسية وما أحسن قول صلاح عبد الصبور في مسرحيته مأساة الحلاج لأنه يمثل الواقع الذي نعيشه نحن الاعلاميين، اسمحوا لي أن اسمعكم مايقول:

صفونا صفا صفا
الأجهر صوتاً والأطول وضعوه في الصف الأ ول
ذو الصوت الخافت والمتواني وضعوه في الصف الثاني
أعطوا كلاّ منا ديناراً من ذهب قاني

.....

قالوا: صيحوا زنديق كافـــــر
قلنا زنديق كافـــــر
قالوا: قولوا فليقتل، نحمل دمه في رقبتنا
فليقتل، نحمل دمه في رقبتنا
قالوا: امضـــــوا فمضينـــا
الأجهر صوتاً والأطول يمضي في الصف الأ ول
ذو الصوت الخافت والمتواني يمضي في الصف الثاني
وشكـــــــــــــراً

* * *

**الرئيس:** الدكتور جعفر شيخ ادريس.

□ **الدكتور جعفر شيخ ادريس:**

أعجبني في البحث الاقتراح الذي قدمه الأخ الباحث الخاص باقامة دورة لتعريف المخرجين والمنتجين بالفكر الاسلامي وهذه مسألة مهمة بالنسبة للاعلام وسائر العلوم الاجتماعية.

نحن درسنا دراسات مبنية على فكر وفلسفة غربية، ولكي نكون اسلاميين وتكون علومنا هذه اسلامية فلا بد لنا من أن نسد هذا النقص، لكنني أرى أن لا تكون هذه

الدورة قاصرة على الاعلاميين والمنتجين والمخرجين، وانما تشمل أساتذة الاعلام وقادة الفكر الاعلامي وربما بعض المسئولين الاعلاميين واقترح أن مايقدم لهم مايمكن أن نسميه بالاطار الاسلامي أو الفلسفة الفكرية التي تعينهم على الانتاج والاخراج والنقد والاختيار ومن ثم يكون تصورهم للاعلام تصوراً اسلامياً.

هذا أهم من مجرد حشد الأذهان بالمعلومات لأن كثيراً من الناس يعلمون هذه المعلومات بحكم دراستهم في المدارس. وربما نستطيع أن نضع مبادىء لأسس نظرية جديدة في الاعلام نظرية لها أصول فلسفية ولها قيمها ونجيب في ضوء هذه النظرية على بعض الأسئلة التي تعترضنا.

مثلا السؤال الذي أثاره أيضاً الأخ الباحث حينما قال: سيبقى مايرضي الناس حكماً بين يدي الذين يقومون باختيار المواد وضرب على ذلك مثلا ببرامج اذاعة الـ B. C. B ولكن أظن أننا اذا كنا نريد أن نلتزم بالقيم الاسلامية فان هذا الاختيار لايكون مطلقاً والحقيقة أنه ليس مطلقاً في أي بلد من البلاد والذي نريده عن وعي أن نقول أن هذا الاختيار يجب أن يكون حسب هذه النظرية وفي حدود هذه القيم. ولذلك أتساءل هل الجماهيرية هي للاعلام فقط، لماذا لا تكون لأشياء أخرى؟ ان القيم بالنسبة لنا هي كالحقائق العملية بالضبط، كما أنه لايجوز أن يستشار الناس في: هل الأرض كروية أو لا؟ فكذلك لايستشارون في القيم الاسلامية التي جاءت في القرآن والسنة، لأن المفترض أنهم جميعاً يؤمنون بها.

والمسألة الثانية هي مسألة الجنس والعنف وهذه تمثل ضعف الانسان، والتوجيه الاسلامي هو أن الانسان يعان حتى يتخطى ضعفه وليس العكس.

وقد قرأت كلاماً مؤثراً جداً لانسان قال أنه منحرف وأن أكثر مايثيره و يدفعه في طريق الانحراف هو الكتب الفاحشة، وقال أنه يحاول عدة مرات ولمدد من الزمان أن يتخلص من السلوك المنحرف فاذا رأى كتاباً من هذا النوع سقط مرة أخرى في الانحراف. فعلينا اذن ألا نعين الناس على الانحراف.

ثم نقطة اخرى ذكر الأخ المحاضر أن الحفظ والتكرار هو الطريقة التقليدية وأنها

ليست متسقة مع العصر وأقول أنها ليست متسقة مع أي عصر، الحفظ والتكرار لايسمى علماً، من أكبر علمائنا الحفاظ الامام أحمد بن حنبل رضي الله عنه كان يحفظ كثيراً ولكن أثر عنه أنه قال: فهم الحديث أحب الى من حفظه، لكن ينبغي أن لانهمل أيضاً هذا الجانب لأن الحفظ اذا كان وسيلة للفهم فهو محمود لاسيما حفظ القرآن الكريم والسنة والشعر وما الى ذلك.

أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم. وشكراً،،،

* * *

**الرئيس:** الاستاذ ابراهيم الحجي.

□ **الاستاذ ابراهيم الحجي:**

شكراً.. هناك أمور أثرت في المجتمع والفرد قد يكون الاعلام قد تأثر بها فمثلا خطط التنمية كان لها تأثير كبير أدى الى التغيير في المجتمع لكن هذا التغيير لم يصب المؤسسات التعليمية بنفس المستوى الذي أصاب المجتمع.

قد يكون الاعلام أيضاً كالتعليم في هذه الناحية وتعثر في هذه الخطط.

وهناك نقطة اخرى وهي خاصة بعلماء الاجتماع حيث يمكننا القول أنهم لم يستثمروا الجهود في دراسة المجتمع من أجل أن يقدموا رصيداً مدروساً من أجل تحقيق بعض الخطط في الحاضر أو المستقبل.

النقطة الثالثة أنه بالاضافة الى هذا أننا في عصر السرعة والظاهر أن وزارات الاعلام تتناول البرامج على وجه السرعة وتعطي على وجه السرعة ولم يكن في وزارات الاعلام والأجهزة الموجودة وقت لدراسة هذه البرامج ولمعرفة محتواها ومضمونها والقيم التي ندعو اليها.

أتصور أن السيد المحاضر لم يتعرض لمثل هذه النقاط وهذا ماأحببت أن ألفت له النظر. وشـــكراً،،،

* * *

**الرئيس:** الكلمة الأخيرة (مشيراً) للاستاذ فليتفضل:

□ **المتحدث:**

قال المحاضر أن أجهزة الاعلام مثل الاذاعة والتلفزيون والصحافة ومؤسسات أخرى، من المؤسسات الاخرى التي تعمل في المجتمع ولها دور تربوي كبير هم علماء الدين والذي كثيراً مايحدث أن الأ بناء يتعلمون في المدرسة أحكاماً فقهية، ولكنهم يفاجئون بأن علماء الاسلام يقولون لهم مايخالف ماتعلموه في المدرسة، وذلك بسبب الخلافات الفقهية.

ثم هناك أشياء في المجتمع كثيرة لايتاح لنا التحكم فيها. فاذا كنا نستطيع أن نتحكم في الأجهزة الاعلامية الحكومية، فلماذا لايكون هناك اتفاق في التربية بين الفئات المشاركة في التربية بما فيهم العلماء. علماء الدين أيضاً لايخرجون علينا الا في المناسبات فقط. اذا أردنا أن نحارب نسمع منهم هذه الآية الكريمة: «ياأيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله»(١)، وقوله تعالى «وأعدوا لهم مااستطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم»(٢) أليس هناك وسيلة لا تفاق علماء الدين على الأحكام حتى لانترك الشباب في حيرة من أمر دينهم وحتى لانترك فرصة للذين يريدون تشكيكهم في عقيدتهم، ففي الحج مثلا عند رمي الجمرات تجد من يقول لم يجوز الرمي قبل الزوال وتجد من يقول لك لايجوز الرمي الا بعد الزوال. كذلك يأتي العالم في والتلفزيون والاذاعة و يسؤل عن مسألة معينة فيقول هذه فيها خلافات وفيها أحكام مختلفة مما يترك الانسان العادي في حيرة من أمره ولا يدري ماذا يفعل؟

اذن هناك أجهزة غير الاعلام تعتبر مسئولة عن تعثر بعض الشباب في بعض الأحيان حتى علماء الاسلام فحبذا لو كان هناك أجهزة نقد بحيث نصدر المعلومات الصحيحة، ونحجب هذه الخلافات عن عامة الناس وشكراً،،،

---

(١) آية رقم ٢٠٠ من سورة آل عمران.

(٢) آية رقم ٦٠ من سورة الأنفال.

**الرئيس :** شكراً والتعقيب الأخير للدكتور زكي الجابر اذا كان هناك تعقيب .

□ **الدكتور زكي الجابر:**

شكراً ، في الحقيقة النقاط كثيرة ومهمة لكن سأؤكد على بعض النقاط في مسألة عملية التغيير ومسألة البحث العلمي فهذه تحتاج الى اطالة للخلاف فيها . ونحن نحتاج الى نموذج كبير لعملية التغيير التربوي ، وهذه تبدأ من عملية ترتيب الاهميات من التصور الى التطبيق الى التصحيح ، وهذه تحتاج الى عملية مراجعة كبيرة لأننا لانتصور أن العلاقة قائمة فقط بين الاعلام والتربية ، هذا من ناحية علمية .

بالنسبة للدراسات فعمظم الدراسات التي جرت في موضوع العنف وتأثير التلفزة على الجماهير وعلى الأطفال كانت دراسات ترابطية ، ودراسات الترابط ــ كما هو معروف للمختصين في البحث العلمي ــ ينتابها كثير من الضعف .

وحيال هذا لانحاول أن نأتي بالمثل المشهور أن كثرة الخلافات تؤدي الى كثرة العلماء فلا يعني أن كثرة برامج العنف تؤدي الى تفشي الجريمة وغير ذلك .

قلنا أن هناك تكنيك جديد كطريقة الترابط البدني وغيرها وهذه يمكن أن نطبقها ولكن أحذر فقط من شيء واحد هو موضوع امتلاك الحقيقة ، الحقيقة لايملكها إلا الله سبحانه وتعالى فأرجو أن نكون على حذر من هذا الموضوع .

كلمة أخيرة خاصة بالاستشهادات الشعرية وهذه جزء من المشاكل التي تحدثنا فيها ولقد أصبح اعلامنا أكثره شعراً والشعر للتأثير والاعلام للتعبير وقد يكون جميل جداً أن نتذكر أن أحد سيوف الاسلام أراد في يوم ما أن يرفع تقريراً اعلامياً عما جاء في مؤتمر بلغراد الى الامام يحيى حميد الدين فكتب التقرير شعراً وهو يعتبره اعلامياً حين يقول :

وبعد، فالعالم في صراع ... محتدم الخلاف والنزاع
هذا شيوعي يقول مالي ... في دولتي ، وذاك رأسمالي
وبان في الوجود جمع ثالث ... يدعو الى الحياد غير عابث
واختلط البيضان بالسودان ... في قاعة جميلة الأركان

وصفق الوفود للجزائر ... وهم وقوف بعد يوم ثائر
وفي الوفود غادة غنية ... تخالها من اسرة غنية
ترمقها العيون بالتوالي ... وبالخصوص من سفير مالي

وشـــــــــــكراً

* * *

**الرئيس :** كلمة قصيرة للاستاذ الطيب صالح .

□ **الاستاذ الطيب صالح :**

أسعدني أن الأخ اسماعيل الشطي استحضر بعض أبيات لصديقنا المرحوم صلاح عبد الصبور وتحضرني أبيات لأ بي العلاء المعري ، و بهذه المناسبة أخونا عبد العزيز جعفر كان دائماً يوجهنا للشعر في اجتماعات اللجنة الدائمة واتحاد اذاعات الدول العربية ، وأبيات المعري في رأيي تمثل أزمتنا كاملة ، ليس هنا فقط ، يصف المعري حنين جماله الى الشام وهي في العراق في قصيدته العظيمة :

قال :

تمنَّت قويقاً ، والصَّراة حيالها ، ... ترابٌ لها ، من أينُقٍ وجِمال
وأعجبها خرقُ العِضاهِ أنوفها ... بمثل إبارٍ، حُدّدت ، ونصال
فآبكَ ، هذا أخضر الحال ، مُعرِضاً ، ... وأزرقُ فأشرب وأرعَ ناعم بال
ستنسى مياهاً ، بالفلاة ، نميرةً ، ... كنسيانها وِرداً بعين أثال

وشـــــــــــكراً